منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

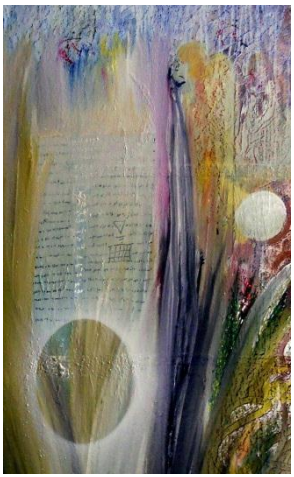

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

أطر النقد البلاغي العربي المعاصر
في مشروع عماد عبد اللطيف

محمد يطاوي
جامعة السلطان مولاي سليمان، المغرب.

مقدمة

تقدم هذه الورقة قراءة ناقدة **للمشروع البلاغي للدكتور عماد عبد اللطيف**، بوصفه إحدى المبادرات البحثية العربية الجادة، والمُسهمة في تطوير مسار المشروع العربي العام لتجديد الدرس البلاغي. وتركز بالأساس على الرؤية العامة لهذا المشروع، محاولة تبسيط الأطر النقدية التي قام عليها. إن الهدف الأساس لهذه المحاولة هو محاورة أعمال عماد عبد اللطيف في البلاغة وتحليل الخطاب، ومساءلتها بخصوص المصادر الرئيسة لمشروعه، وامتدادات الاختصاصات المتعددة فيه، وموقفه من البلاغات القديمة والجديدة، سواء أكانت عربية أم غربية.

ونسجل في مجمل أبحاث عماد عبد اللطيف انشغالَه الكبير بالبحث البلاغي على اختلاف شعبه وقضاياه، فالمطلع على مشروعه العلمي سيلاحظ لا محالة أن البلاغة تحتل مرتبة الصدارة بين اهتماماته المعرفية، سواء تعلق الأمر بكتاباته البلاغية الصرفة أو الأخرى المعنية بتحليل الخطاب، أو تلك التي توفِّق بين المجالين معا. وقد أسعفتنا القراءة الفاحصة للأعمال المذكورة في الوصول - قدر المستطاع- إلى المجالات والقضايا البلاغية التي عُني بها؛ إذ اتضح أنه لم يقتصر على مجال بلاغي معين، أو شعبة واحدة، كما أنه لم يُوطِّن نفسه في إطار زماني أو مكاني محدد، وإنما يعكس مشروعه أنه ذو نزعة موسوعية ونظرة شمولية دفعته إلى محاولة مقاربة ما أمكن من الشعب والقضايا البلاغية التي طرحت - ومازال تطرح- إشكالات وتحديات في الساحة العلمية العربية، وخاصة في حقلي البلاغة وتحليل الخطاب.

إن أول ما يكتشفه المتتبع لأعمال عماد عبد اللطيف هو هاجسه النقدي في تحليله لأي نمط من الممارسات الإنسانية التواصلية، وخصوصا تلك التي تستهدف الهيمنة والقمع وتكرس القهر الاجتماعي للبشر من نافذة الممارسة الخطابية. لذلك، سنحاول في هذا البحث أن نراجع هذا المشروع لبيان أهم الأدوات والمناهج التي أسعفته في إرساء دعائمه البلاغية النقدية، واستنباط الخلفيات والنماذج النظرية، والأجهزة المفهومية التي انبنى عليها. كما ننشد بلوغ

أركانه الأساسية، واقتراحاته البلاغية غير المسبوقة، والوظائف الجديدة التي أضافها إلى قطاع البلاغة.

وتضم هذه الورقة بعد المقدمة، خمسة محاور: فهم جديد للبلاغة العربية القديمة، ونبذ القطيعة بين البلاغة العربية والبلاغة الغربية، وشعبة بلاغية نقدية معاصرة (بلاغة الجمهور)، ثم الوظائف الاجتماعية الحضارية للبحث البلاغي، فمركزية النظرية النقدية بوصفها خيطا ناظما للمشروع. وتأتي بعدها خاتمة ملخصة لأبرز النتائج، ولائحة للهوامش، وأخرى للمراجع. فما هي أطر النقد البلاغي المعاصر لمشروع عماد عبد اللطيف؟ وما هي أبرز اقتراحاته الجديدة في حقل البلاغة؟ وكيف ينظر إلى علاقة البلاغة العربية بالبلاغة الغربية؟ وما هي أبرز النظريات والنماذج التي تأثر بها؟

1. فهم جديد للبلاغة العربية القديمة

يعد المقال الموسوم بـ "أزمة المصطلح البلاغي العربي: مظاهر وأسباب ومقترحات"[1] آكدَ دليل على عناية عماد عبد اللطيف بالبحث في البلاغة العربية القديمة. إذ ناقش أزمة المصطلح البلاغي القديم والمعاصر، ونظر إليها من ثلاثة جوانب: تعدد التسميات للمصطلح الواحد، وتعدد المفاهيم التي يشير إليها المصطلح الواحد، ثم وجود مفاهيم بدون مصطلحات مضبوطة. وقد استخلص الباحث في معالجته لهذه القضية، أبرزَ أسباب هذه الأزمة، والتي تتلخص كما يرى في الحذر المفرط من المفسرين في تعاملهم مع مباحث معاني القرآن وألفاظه وإعجازه، والاحتكام في تحديد المفهوم إلى الدلالة اللغوية للمصطلح عند بعض العلماء، ثم تشعب الإسهام البلاغي العربي وانتمائه إلى مجالات معرفية وفترات زمنية ومناطق جغرافية شاسعة ومتباينة. وفي سياق مساءلته لهذه القضية، استدعى آراء أبرز علماء البلاغة العربية، كعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأبي عبيدة وابن المعتز.

وفي كتاب (تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف)، قدم عماد عبد اللطيف قراءة للتراث العربي من مدخل الكتابات البلاغية التراثية حول الالتفات، أو تحولات الضمائر مع ثبات المرجع كما يعرفه. شملت هذه القراءة أربعة مستويات: بناء المفاهيم وبنى المصطلحات، والوظائف العامة والخاصة للأساليب البلاغية، والصراع حول نفي الأساليب البلاغية وإثباتها، ومناهج تأليف الكتب البلاغية التراثية[2]. وقد عالج الفصل الأول مسألة البنى الاصطلاحية للأساليب البلاغية العربية بالتركيز على التأصيل المصطلحي وسياقاته، والتداخل الحاصل بين المفاهيم في المجالات المعرفية المتجاورة،

---

[1] عماد عبد اللطيف، أزمة المصطلح البلاغي العربي: مظاهر وأسباب ومقترحات، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد التاسع، بني ملال، المغرب، 2016.

[2] عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، كنوز المعرفة، عمان، الأردن،2014.

كالبلاغة والنحو والعلوم الشرعية وفقه اللغة. كما استحضر آراء خمسين عالما من علماء البلاغة العربية القديمة لمناقشة غزارة المفاهيم المحيطة بمصطلح الالتفات تحديدا، موضحا مظاهرها والعوامل المسؤولة عنها كاتصال البحث البلاغي بقداسة النص القرآني، وتعدد العلوم التي اهتمت بقضية الالتفات، ثم الإشكالات التي أفرزها تعدد القراءات والشروح لنصوص البلاغة القديمة، والعلاقة بين مصطلح الالتفات وقضية الترادف.

واستنتج الباحث في الفصل الثاني، صيغ إنتاج الوظائف البلاغية والجمالية والاجتماعية للأساليب من خلال الاشتغال على أسلوب الالتفات؛ مفرقا بين وظائفها العامة والأخرى المتعلقة بسياقات محددة. كما استقلت العلاقة بين النحو والبلاغة من زاوية تطور إدراك الأبعاد البلاغية لظواهر الخروج عن مقتضى الظاهر بفصل خاص، فنوقشت بالتطبيق على ظاهرة الالتفات التي تعد إحدى أبرز هذه الظواهر. وفي الفصل الأخير، قدم عماد عبد اللطيف منظورا غير مألوف في تحليل التراث القديم، ينطلق من مبدإ أن استيعاب التراث لا يتهيأ بتطور فهم مصطلحاته، أو علمائه، أو مصنفاته فقط، أو صلاته بالمعارف الأخرى فحسب، وإنما من الضروري الوعي بتطور مناهج تأليف المصنفات البلاغية. وقد اختص هذا الفصل الأخير بالكشف عن طرق بناء المؤلفات البلاغية العربية، موضحا الفرق بين طريقتين: الاستناد إلى طرق إيراد المفاهيم، وتعريف الشواهد مع تحليلها.

انشغل الباحث كذلك بأهمية قضية الاستعارة في النظرية المعرفية العربية القديمة، فاستخلص أنها تحتل موقعا مركزيا تتقاطع فيه مجموعة من المجالات العلمية. وبمقدور القارئ لهذا المشروع أن يتبين آراءه بصدد هذه المسألة في مواضع متفرقة، أولها هو تقديمه لكتاب(الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي)[3] للدكتور أحمد يوسف علي؛ إذ بين أن مبتدأ الإشكالات التي تفرزها قضية الاستعارة ارتبط بشكل وثيق بقدسية خطاب الوحي والنصوص الشارحة له في التفسير والبلاغة القرآنية. كما توصل إلى أن الاختلافات حول الاستعارة كانت عاملا محفزا أسهم في إثراء البحث البلاغي حول طاقات المجاز التي انفرد بها الخطاب القرآني، مما جعلها ميدانا للجدل المعرفي بين علماء البلاغة واللغة والنقد والأدب والعقيدة. كما أشار إلى الإسهام اللافت للانتباه الذي قدمه نقاد الشعر، وما تسببت فيه جدلية القديم والجديد خلال القرن الثالث للهجرة من صراعات معرفية وذوقية؛ إذ كانت الاستعارة بؤرة للجدالات والخصومات بين النقاد والرواة حول وظائفها وقيمها الجمالية، وقيمتها بين دعاة المحافظة وأنصار التجديد والابتداع[4].

---

[3] أحمد يوسف علي، الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2015.

[4] المرجع نفسه، ص6.

وحظي فن الخطابة باهتمام بالغ في مشروع عماد عبد اللطيف، بحيث استخلص من كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ إطارا نظريا لتحليلها وفق رؤية نقدية معاصرة. نجد ذلك في بحثه المعنون بـ (إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة)[5]، حيث حدد الأبعاد التي ينبغي مراعاتها عند القراءة التحليلية لنماذج الخطابة المروية والمرئية، وفق المقاييس البلاغية المستنبطة من كتاب الجاحظ: ملاحظة الأداء الصوتي ساعة الخطبة، وفحص سمات الأسلوب البلاغي(إيجاز، إطناب، التشديق، الهذر، المناسبة، قوة الحجج، تخير الألفاظ...)، ثم مراقبة تقنيات الأداء الكلامي؛ مثل لحظات الصمت ولحظات الكلام والحضور النفسي والهندام والحركة والتقاسيم، فبيان الموقف البلاغي في علاقته بالسياق الواقعي. والحق أن الباحث قد أفلح في التأصيل لإطار تحليلي للخطابة من متون التراث البلاغي العربي، متبنيا موقفا مفاده أن الخطابة العربية تشترط في تحليلها مراعاة السياق المعرفي الذي تمارس فيه، وتلك دعوة واعية منبثقة من التواصل المباشر مع التراث.

2. نبذ القطيعة بين البلاغة العربية والبلاغة الغربية

لم يقتصر البحث البلاغي عند عماد عبد اللطيف على الحدود الجغرافية للثقافة العربية، وطرق أبواب الحضارة اليونانية كذلك. وقد تطرق في هذا السياق إلى إحدى المشكلات الثقافية الأكثر حساسية، والتي اكتست طابعا نقديا سجاليا في العصر الراهن، نقصد فرضية تبعية البلاغة العربية للتراث الأرسطي. جاء ذلك في بحثه المعنون بـ(أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة)[6]، بحيث يصرح في هذا الصدد بالموقف الآتي: **"في مقابل هذا الاحتفاء العربي بمؤلف أرسطو عن البلاغة يمكن أن نلحظ - بسهولة - ضعف اهتمام العرب القدماء بمؤلفات أخرى عن البلاغة حظيت في السياق الغربي باهتمام كبير، لعل أهمها محاورتا "جورجياس"، و"فيدروس"، لأفلاطون. فعلى الرغم من أن موضوع هاتين المحاورتين هو البلاغة، وأن بعض أعمال أفلاطون كانت معروفة للعرب، فإنه لم تصل إلينا أية معلومة عن وجود شرح، أو تلخيص، لأيهما في التراث العربي القديم، باستثناء بضع فقرات كتبها الفارابي،.."**[7].

يتضمن النص شهادة بخصوص المبالغة في الاعتراف بتأثير أرسطو في البلاغة العربية والسكوت عن آثار بلاغة أفلاطون. ويستند في ذلك إلى كون

---

[5] عماد عبد اللطيف، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، مجلة الخطاب، العدد الرابع عشر، تيزي وزو، 2013.

[6] عماد عبد اللطيف، أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف 2015، مستغانم، الجزائر. وقد أعيد نشر البحث مع بحوث أخرى ضمن كتاب "ضد البلاغة: الخطابة والسلطة والتضليل عند أفلاطون"، تحرير عماد عبد اللطيف، دار العين، القاهرة، 2017.

[7] المرجع نفسه، ص 64.

محاورتي جورجياس وفيدروس لم تترجما، وإن كانت الثقافة العربية قد عرفت نقلا لعدد من مؤلفات أفلاطون في السياسة والأخلاق والفلسفة. لذلك، نبه الباحث إلى حضور بعض ملامح البلاغة الأفلاطونية في التراث العربي، وأبرزها ما ساقه الفارابي في فصله(أفلاطون في الإسلام) من النصوص المترجمة المنسوبة إلى الفكر البلاغي الأفلاطوني، وهي آراء أفلاطونية تتساءل عن ماهية البلاغة بين كونها علما أم تقنية، وضوابط الخطابة كالتقسيم والترتيب، ثم القول في الجدل بين المشافهة والمخاطبة.

تجد شهادة عماد عبد اللطيف ما يدعمها في قديم البلاغة العربية، فقد أكدها الشهرستاني في قول أورده جميل صليبا: **"إن المتأخرين من فلاسفة الإسلام قد سلكوا طريقة أرسطوطاليس في جميع ما ذهب إليه وانفرد به، سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين"**[8]. كما دعم عماد عبد اللطيف هذه الشهادة باستشهاد آخر استقاه من كتاب (الحيوان) للجاحظ[9]، في معرض حديثه عن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المترجم ودرجة التساوي بين معارفه ومعارف الكاتب الأصلي. ومن كتاب (المنهاج) لحازم القرطاجني[10]، يستقطر حجة أخرى على صدق طرحه، وخصوصا عند حديثه عن بناء الصورة في التخييل الشعري وعلاقة الصدق بالفن والأدب. فتتجلى أولى المهمات التي نهض لأجلها عماد عبد اللطيف في مسعى التنقيب في البلاغة القديمة، وهي تقويم القادم البلاغي من اليونان إلى الثقافة العربية، مع تسليط الضوء على المسكوت عنه وغير المعلن.

ومن الإشكالات البحثية الحرجة التي عُني بها عبد اللطيف في مقاربته للبلاغة القديمة، نستدعي موقفه من مسلمة فرضت نفسها بقوة في السياقات الأكاديمية العربية، نعني هنا اعتبار علم البلاغة سبقاً للاجتهاد اليوناني؛ والحق أنه يدحض هذا الطرح مؤكدا أن البلاغة: **"لم تكن اختراعا يونانيا، بل هي ثمرة من ثمرات كل تطور حضاري، حيث تتلازم البلاغة مع العمران"**[11]. ويعزز موقفه بحصيلة نتائج الاكتشافات العلمية الحديثة والمعاصرة للحضارات القديمة (مصر والعراق وفارس...) التي خلُصت إلى أنه حيثما وُجد تواصل سياسي أو قضائي أو عُرفي، فهناك خطابة وتخاطب؛ فباعتبار الحضارات القديمة كيانات قائمة على نظام إمبراطوري أو ملكي، فإن ذلك يعني أنها شيدت منظومات مؤسساتية وعلاقات مع غيرها من الأمم، وتلك سياقات تضطر أية حضارة إلى الإجادة في البلاغة والخطابة والجدل.

---

[8] نقلاعن :جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا،1983، دارالأندلس،بيروت،ط3 ،ص19.

[9] عماد عبد اللطيف، أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، مجلة الحوار الثقافي، ص66.

[10] المرجع نفسه، ص67.

[11] عماد عبد اللطيف، في مديح الصمت والبراعة: إطلالة على بلاغات منسية، مجلة العربي، العدد 669، 2014، ص138.

لعماد عبد اللطيف ثلاثة مقالات ركزت على البلاغة الجديدة: (البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي[12]، مناهج الدرس العربي المعاصر مقاربة نقدية[13]، مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة المعاصرة؟[14]؛ وفيها يبني تصورا لثلاث محطات أساسية تلبي المتطلبات المعرفية للباحثين العرب، ووضع لها ثلاثة أسس:الأول هو التعاطي المباشر مع البلاغة الجديدة في سياقها الأصلي واكتشاف اتجاهاتها المختلفة، والثاني هو مساءلة تراكم مناهجها ومقارباتها لدى العرب وتطويره، والثالث هو بعث البلاغة القديمة اليونانية والعربية، وإعداده التُطبَّق على الخطابات والنصوص المعاصرة. ونعتبر الأساس الثالث اجتهادا جديدا في مشروع تجديد البلاغة العربية الذي استُهل منذ العقد الثالث من القرن العشرين، وإسهاما جادا لبناء جسر بينها وبين البلاغة الغربية المعاصرة.

توقف الباحث كثيرا عند مشكل التسمية، فقد ذكر أكثر أوصاف البلاغة الجديدة رواجا في الساحة الأكاديمية العربية وهي: البلاغة الحديثة، والبلاغة المعاصرة، ثم البلاغة الجديدة[15]. كما علل هذا التباين في الاصطلاح ببناء المصطلحات اعتمادا على معطى الترادف في الاستعمال من قبل الباحثين، وأضاف أن هذا التعدد أفرز مشكلتين: الأولى هي الالتباس في فهم البلاغة الجديدة، والثانية هي ارتباك الباحثين في تعاطيهم معها. ففي نظره، فما هو معاصر في الحاضر سيغدو حديثا مع مرور الزمن، وقد يصبح قديما بعد حقبة زمنية طويلة. ولتجاوز هذا الالتباس اقترح أن يُرفق مسمى البلاغة - الجديدة أو الحديثة أو المعاصرة- بمحدد زمني يوثق الفترة المتحدث فيها، أو المسألة المقارَبة، أو الموضوع المعالج.

بخصوص موضوع تخصص البلاغة الجديدة، فقد بين عماد عبد اللطيف أن البلاغة أصبحت المجال الذي يليق بالبحث الحجاجي منذ كتاب "الخطابة" لأرسطو[16]، وهو الأمر الذي أكده بما جاء عند بيرلمان(Perlman) وتيتيكا(Tyteca) في مؤلف " البلاغة الجديدة: مصنف في الحجاج". وقد قارن بين موضوعي هذين المؤلفين، فاستخلص صحة ادعائه، فهما معا يؤصلان للحجاج الخَطابي وأساليبه ووسائله وأنواعه وأركانه؛ فالمؤلف الثاني إحياء للأول من خلال بعث أطروحاته الجوهرية وتطويرها لتصير ملائمة للتطورات

---

[12] عماد عبد اللطيف، البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد10، بني ملال، 2017.

[13]عماد عبد اللطيف، مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر: مقاربة نقدية، ضمن كتاب "اللغة العربية وآدابها: نظرة معاصرة"، جامعة كيرالا، الهند، 2015، ص.ص 241-254.

[14]عماد عبد اللطيف، مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة المعاصرة؟، ضمن كتاب "بلاغة الخطاب السياسي"، إعداد وتنسيق محمد مشبال، كلمة للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2016.

[15]عماد عبد اللطيف، البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي، ص58.

[16]عماد عبد اللطيف، مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر: مقاربة نقدية، ص243.

التاريخية[17]. إن البلاغة الجديدة في التقاليد الغربية حسب عماد عبد اللطيف تتمحور حول مباحث الحجاج بشكل كبير، وخصوصا الحجاج الخَطابي.

لقد اجتهد عماد عبد اللطيف في حصر اتجاهات البلاغة الجديدة والتمييز بينها، فحددها في تسعة[18]: النقد البلاغي/ دراسات الحجاج/ البلاغة الإدراكية/ البلاغة المرئية/ البلاغة الرقمية والافتراضية/ البلاغة عبر الثقافات/ البلاغة النقدية/ القراءة الفاحصة/ البحث في البلاغة والأيديولوجيا. إن المثير للانتباه في هذا التصنيف لاتجاهات البلاغة الجديدة عند الغرب، هو أن الباحث قد انفرد باستنباط اتجاهات غير معلنة عند دارسين عرب آخرين. واستنادا إلى هذا الإعلان، نحن بحاجة إلى الإجابة عن سؤالين ملحين: ما البلاغة الجديدة؟ وما موضوعها؟

وجب التمييز بين مفهوم البلاغة الجديدة كما جاء عند بيرلمان وتيتيكا، وما يقصده عماد عبد اللطيف من إطلاق مصطلح (البلاغة الغربية المعاصرة)؛ فقد رام في مقاله(البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي): **"تقديم مشهد بانورامي لحالة علم البلاغة في العالم الغربي الناطق بالإنجليزية في الفترة من 1980 إلى 2015؛ بهدف تعريف القارئ العربي بالانشغالات الراهنة في حقل الدراسات البلاغية"**[19]. ويتضح أنه يبحث عن مستجدات البلاغة في العالم الغربي، فاستنادا إلى معطيين اثنين أساسيين (تسمية البلاغة المعاصرة بدل الجديدة والتركيز على الأبحاث البلاغية في محطة زمنية محدودة (2015/1980))، توخى رصد تطورات البلاغة الجديدة في المحطات التي جاءت بعد تأصيل مفهومها وإقرارها تخصصا مستقلا منذ المؤلَّف المؤسِّس: (البلاغة الجديدة: مصنف في الحجاج) إلى أواخر سبعينات القرن العشرين. وبذلك تكون البلاغة الغربية منذ العقد السادس من القرن العشرين إلى سنة 2015 قد عرفت مرحلتين: الجديدة(الحجاج) والمعاصرة(الاتجاهات التسعة).

قدم صاحب المشروع المدروس إسهامين آخرين لا يقلان أهمية عن الإسهامات المذكورة أعلاه، وميزتهما أنهما يجسران الهوة بين القديم والجديد، وبين العربي والغربي: يدعو الأول إلى تطويع البلاغات القديمة لتحليل الخطابات المعاصرة، ويدعو الثاني إلى الدمج بين آليات بلاغية جديدة ومناهج تحليلية نقدية معاصرة. الإسهامان في أصلهما مقترحان قُدما في بحثين اثنين، أولهما نظري(مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة

---

[17] المرجع نفسه، ص245.

[18] عماد عبد اللطيف، البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد10، بني ملال، 2017، ص58.

[19] المرجع نفسه، ص57.

المعاصرة؟[20]) وثانيهما تطبيقي(إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة)[21].

نلفي في المقترحين مبادرة سبَّاقة إلى تكييف البلاغة التقليدية المعيارية، لتصبح قادرة على دراسة الخطابة المعاصرة ونقدها؛ وتستدعي هذه المبادرة نماذج بلاغية تحليلية معاصرة لتطبيقها على خطب تراثية. اقترح عماد عبد اللطيف في العمل الأول منهجا بلاغيا تحليليا يوفق بين ثلاثة أقطاب: تطوير تقنيات البلاغة القديمة(العربية والأرسطية[22]) لتلائم خطابات المرحلة الراهنة، واستثمار تقنيات البلاغة الجديدة والمناهج النقدية المعاصرة، ثم استدعاء دراسات الجمهور. واقترح في العمل الثاني نموذجا مطبقا على خُطب تراثية(حادثة السقيفة) بالجمع بين آليات التحليل البلاغي للخطابة القديمة استقاها من كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ و"الخطابة" لأرسطو، ومبادئ نظرية التحليل النقدي.

3.بلاغة الجمهور شعبة بلاغية معاصرة:

يُعد تخصص بلاغة الجمهور أهم اقتراحات صاحب المشروع واجتهاداته البلاغية؛ إذ افتتح مسلكا جديدا في البلاغة العربية المعاصرة بالتركيز على دراسة استجابات المخاطَب البلاغية(اللفظية وغير اللفظية). والحق أنه تجاوز بهذا المقترح حدود البحث في بلاغة المتكلم وقضاياها ومناهجها. وعلى الرغم من تعدد دراساته في هذه الشعبة البلاغية الجديدة، فإن هذه الورقة تركز على ثلاثة منها نجدها مركزية: 1) بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته[23]؛ 2) منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة[24]؛ 3) من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي[25].

تقدم هذه الدراسات مشروعا متكاملا يلخص جهود الباحث في مجالات البلاغة القديمة والجديدة. وتعكس استفادته المعرفية والمنهجية من سعيه الحثيث لبناء جسر معرفي يزيل العقبات وسلطة الانتماءات، ويؤاخي بين القديم والجديد، وبين العربي والغربي. ونرى أن المقال المؤسس لشعبة بلاغة الجمهور (أو بلاغة

---

[20] عماد عبد اللطيف، مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة المعاصرة؟، ضمن كتاب "بلاغة الخطاب السياسي"، إعداد وتنسيق محمد مشبال، كلمة للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2016.

[21] عماد عبد اللطيف، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، مجلة الخطاب، العدد الرابع عشر، تيزي وزو، 2013.

[22] المرجع نفسه، ص64.

[23] عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن كتاب "السلطة ودور المثقف"، جامعة القاهرة، 2005، ص.ص 07-36.

[24] عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة، ضمن كتاب "بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات"، تحرير وتقديم صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صدقي، دار، شهريار، ط1، العراق، 2017.

[25] عماد عبد اللطيف، من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، مجلة ثقافات، العدد 22، كلية الآداب، جامع البحرين، البحرين، 2009، ص.ص 68-81.

المخاطَب)[26] هو المعنون بـ" بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"، فهو إعلان رسمي عن تأسيس هذا التوجه البلاغي؛ إذقدم تعريفا له ولموضوعه ومادته ومنهجه ووظائفه، كما استعرض أصوله النظرية والمناهج والنظريات التي يتقاطع معها ويتبنى منطقها.

يقوم مشروع عماد عبد اللطيف في بلاغة الجمهور على مبدإ أن الخطابات البلاغية تستهدف تحقيق أحد الهدفين: إما الإقناع أو التأثير؛ وهما غرضان يُقدران الخطيب على السيطرة على المخاطَب باستثمار ما تتيحه الاستعمالات اللغوية بمقاسات مخصوصة ومقصودة. أي إن مقصد التحكم في بناء المعتقدات والتوجهات والسلوكات يفرض اختيار الاستخدامات اللغوية المكرهة للجمهور، والتي تقتاده إلى فخ التلاعب والمواربة[27].

إن الهدف الأول لبلاغة الجمهور هو إقدار المتلقي على مقاومة بلاغة المتكلم والتقليل من خطورتها، معنى ذلك أن: **"وعي المخاطب بالكيفيات التي تستخدم بها الخطاباتُ الجماهيرية اللغةَ يمثل خطوة أولى وضرورية لمقاومة هذه الخطابات وهيمنتها"**[28]. ولا تقتصر بلاغة الجمهور على مجرد بناء معنى الخطاب المُلقى عبر آلية التأويل، وإنما بمقدوره أن يؤثر في مضامين ذاك الخطاب بفعل الاستجابات وردود الأفعال؛ فعماد عبد اللطيف يتبنى: **"مفهوما للاستجابة يقرنها بالأفعال اللفظية وغير اللفظية التي ينتجها المتلقي في سياق محدد، استجابة لخطاب آخر"**[29]. ومنه، يصبح وعي الجمهور بأساليب صناعة الخطابات المشبوهة وقاية له وعاملا مساعدا على فضح استراتيجيات الهيمنة والتحكم.

لم يفت عبد اللطيف أن يمهد لمقترحه بالأصول التاريخية المعرفية لشعبة بلاغة الجمهور، وإنما خصص لذلك عملا خاصا عنونه بـ" منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة"؛ وفيه أحال إلى ثلاثة تخصصات عُنيت بالجمهور، وهي البلاغة الإغريقية والبلاغة العربية القديمة، ثم البلاغة الجديدة[30]. وقد فرق بين رأيين إغريقيين متعارضين بخصوص الجمهور: الجمهور هو الحشد المروَّض الذي يقوده الخطيب ويتحكم فيه بمجرد الكلام كما عند أفلاطون[31]، والجمهور ضروري في الخطابة بأنواعها الثلاث(القضائية والاستشارية والاحتفالية) حسب أرسطو[32]. ولقد استطاع الباحث من خلال استحضاره للتخصصات والمجالات المعنية بالجمهور قديما وحديثا، أن يبني شعبة بلاغة

---

[26]عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ص07.

[27]المرجع نفسه، ص17.

[28]المرجع نفسه.

[29]عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة، ص147.

[30]المرجع نفسه، ص158.

[31]المرجع نفسه، ص.ص 159-160.

[32]المرجع نفسه، ص.ص 161-163.

الجمهور على أسس بلاغية تأخذ من الأصل اليوناني، وتستورد منه بعض مصطلحاته الضرورية وآراء روادها لأوائل.

ينفي صاحب المشروع انتساب بلاغة للمخاطَب إلى أي كتاب أو عالم في التراث البلاغي العربي. ومع ذلك أشار إلى أن العرب قدموا تلميحات وأفكارا وملاحظات تستحق بعض المراجعة كما يصرح: **"وعلى الرغم من أن البلاغيين العرب لم ينسبوا للمخاطَب بلاغة، ولم يفردوا لدراسته فصولا، أو يخصوه بمبحث مستقل، فإنهم قدموا في شأنه إشارات، وأفكارا، وملاحظات جديرة بالاهتمام"**[33]. ويظهر أن العناية بالجمهور عند علماء البلاغة العربية ارتبطت بعنايتهم بمقتضى الحال ومراعاة أحوال السامع؛ مثل وصايا الجاحظ على مراعاة المستويات النفسية، والاجتماعية، والثقافية، والعُرفية للمخاطَبين ساعة الجدال.

وبالنظر إلى علاقة مقترح بلاغة الجمهور بالبلاغة الجديدة، فيبرز من خلال استقراء الباحث لوجهة نظر بيرلمان وتيتيكا من المخاطَب؛ إذ عَدَّ دراستهما للحجاج[34] أحدَ أهم الإسهامات البلاغية في دراسات الجمهور خلال النصف الثاني من القرن العشرين[35]. وإن أبرز ما ارتكزت عليه نظرة عماد عبد اللطيف من موقف بيرلمان وتيتيكا في ما يتعلق بالمخاطَب، هو اعتبارهما الجمهور كلَّ من يضعه المتكلم في ذهنه لإقناعه ببناء الحجج، وهو جمهور مغرق في المثالية[36]. غير أنه ميز بين هذا التعريف المنسوب إلى تخصص البلاغة الجديدة، ومفهوم الجمهور في بلاغة الجمهور بوصفه فاعلا معينا يوجد في مكان محدد، وليس بمثالي ولا نموذجي؛ بل إنه معروف صفة وحضورا[37].

أسعفنا البحث عن الروافد التاريخية المعرفية لبلاغة الجمهور من وجهة نظر عماد عبد اللطيف في أن نعثر على أبرز أصولها النظرية، فإلى جانب قيام تصوره على دراسات البلاغة التقليدية(العربية واليونانية) والمعاصرة(بيرلمان وتيتيكا)، فإننا نقف مع أصلين آخرين هما: نظريات القراءة والتلقي ونقد استجابة القارئ، ثم دراسات التواصل الجماهيري.

تلتقي بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف مع نظرية القراءة والتلقي ونقد استجابات القارئ في نقطة مفصلية: تحليل استجابات المتلقي وردود أفعاله في الفعل التواصلي، سواء تعلق الأمر بالاستجابة الجماهيرية الملموسة، أو بتفسير ما يُتلقى من الأفكار والآثار الأدبية حسب دراسات القراءة والتلقي. وفي كلتا الحالتين، يبقى القاسم المشترك هو الاشتغال على ما يصدر عن الجمهور،

---

[33] المرجع نفسه، ص165.

[34] Perlman Ch. Olbrechts-Tyteca, La nouvelle Rhétorique: Traité de l'Argumentation, Presses Universitaires de France, 1958.

[35] عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة، ص172.

[36] المرجع نفسه.

[37] المرج نفسه، ص173.

وتقويم التواصل(الإبداعي أو الخطابي: الإقناعي والتأثيري) بالتوفيق بين استجابات المتلقي وتشكل البنى النصية والتفاعلات الخِطابية[38]. غير أنه دقق النظر في الحدود الفاصلة بين التخصصين[39]، كالاختلاف في المادة موضوع التحليل؛ فإذا كانت بلاغة الجمهور تدرس الخطابات اليومية والاستجابات الجماعية اللفظية وغير اللفظية في الفضاءات العامة والمساقات الطبيعية، فإن دراسات التلقي تدرس الخطابات الأدبية والمعاني المجردة التي يبنيها المتلقي بالتأويل الخاص في سياقات مفتعلة وفضاء فردي. ويستمر عبد اللطيف في توضيح الفروق بين المجالينمن زاوية أسئلتهما البحثية، فدراسات التلقي تستكشف انخراط القارئ في بناء المعنى، والوظيفة الإدراكية التي تؤديها خلفيته المعرفية، ثم العوامل المجردة التي تُنتج تأويلات متباينة بين القراء. في حين أن بلاغة الجمهور تنتقد الاستجابات الملموسة في سياقها الفعلي، وصلاتها بتشكل الخطابات، والقدرة على التواصل المباشر والمتزامن مع الخطاب ونقده ومقاومته[40].

ويجد المتتبع لمشروع عماد عبد اللطيف امتدادا لأحد مجالات علوم التواصل، وهو مجال "دراسات الجمهورAudience Studies"،والذي تتنوع مقارباته حسب الإطار والموضوع. وعموما، فإن السمة المشتركة بين بحوثه هي تداخل الاختصاصات:علم اللغة، علم النفس، علم الاجتماع، التواصل الآلي، البث الإذاعي، الصحافة، الإعلان، العلاقات العامة، والدراسات الثقافية. وعلى الرغم من اختلاف طبيعة الاستجابة موضوع النقد والتقويم بالانتقال من مجال إلى آخر، فيبقى كونها استجابات مادية ملموسة قاسما مشتركا بينها كلها،إضافة إلى جاهزيتها للتحليل والنقد والتقويم.

لا علاقة لعملية إنتاج المعنى في بلاغة الجمهور بإنشاء المخاطِب وتأليف الخطابات، بل إن هدفها الأسمى هو طريقة تلقي مضمون الخطاب وآثاره. وهي عملية تقوم بها آليتا التفسير والتأويل كما يذكر صاحب المشروع[41] ؛وهذا لا يعني أن الجمهور طرف سلبي يقتصر على الاستهلاك فقط، بل إن عبد اللطيف يرى أنه فاعل حاسم في خرج العملية التواصلية بكشف نوايا الخطاب ومقاومته[42].فالجمهور: **"يستطيع أن يدخل تغيرات جوهرية على الرسالة ذاتها من خلال استجاباته لها؛ حيث إن الاستجابات الآنية للمخاطب.. تؤثر في الطريقة التي يبني بها المتكلم استراتيجيات خطابه"**[43].

---

[38]المرجع نفسه، ص142.
[39]المرجع نفسه، ص143.
[40]المرجع نفسه، ص.ص 143-147.
[41]عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ص578.
[42]المرجع نفسه.
[43]المرجع نفسه.

وتتصل ثنائية الإنتاج والمقاومة بمصدرين معرفيين اثنين: البلاغة النقدية والتحليل النقدي للخطاب، وهما نظريتان تضطلعان بمهمة تحصين البشر ضد أصناف السلطة والتحكم بالتوظيف المشبوه للاستعمالات اللغوية الرامية إلى الهيمنة وتمرير الأيديولوجيا وتطويع المجتمعات. ولعل ذلك ما يسعى إليه التحليل النقدي للخطاب والبلاغة النقدية كما يرى فان دايك(Van Dijk) الذي يزعم أن النقد الخِطابي والبلاغي وسيلة لنقد كيفيات إنتاج السلطة ومقاومتها عبر النص والكلام[44]، وكما يذهب إلى ذلك ماكرو(Mckerrow)[45] الذي يرى أن وظيفة البلاغة تتمثل في مساءلة كيفيات إنتاج القهر الاجتماعي والسياسي عبر الخطابات، أي الوظيفة الحقيقية للبلاغة.

4. وظائف اجتماعية حضارية للبحث البلاغي:

يوفق مشروع عماد عبد اللطيف بين البحث الأكاديمي وحاجيات الاجتماع البشري، فجل منجزاته البحثية والأكاديمية تعتني بقضايا الحياة اليومية ومواضيعها، والمتصلة مباشرة بمصالح الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وأبرز مظهر لتلك العناية هو جعل الخطابات السياسية والدينية والاجتماعية في موقع الصدارة، وأنطق دليل على ذلك هو طبيعة المواضيع المطروقة، كخطابات الحرية، والقمع، والقهر الاجتماعيين، ووسائل الضبط الاجتماعي عبر الخطابة، وتسويق الأيديولوجيا عبر أنماط البلاغة المرئية، كالعالم الافتراضي، والإعلام والخطابة المصورة.

وتقوم أبحاث المشروع على قاعدة ثابتة، نقصد اتصال الدرس البلاغي بواقع البشر. ونجد في الإلحاح على استحضار الجماهير المقصودة بالخطابات في جل الدراسات، خير مثال على ذلك؛ فالمرمى العام لجميع الأبحاث وأساسها المشترك هو تمكين الجمهورمن المبادئ الأساسية للتلقي الحذِر والشجاعة على مجابهته.

تظهر الوظيفة الاجتماعية لمشروع عماد عبد اللطيف كذلك في تقويمه لواقع تدريس البلاغة العربية وراهنية دراستها، ودعوته إلى حتمية وصلها بمحيطها الاجتماعي المعرفي. فالباحث يقدم تصورا للبلاغة يبتعد بها عن المعيارية والصرامة التقنية والصبغة التعليمية، ويجعلها مقاربة نقدية اجتماعية. وسيلفي قارئ هذا المشروع هذا الفهم في دراسة صاحبه للأبعاد المعرفية والثقافية والاجتماعية لمصطلحات الاستعارة والالتفات مثلا، ومسائل الخروج عن مقتضى الظاهر، وارتباط النحو بالبلاغة، وإقحام مقاييس البلاغة والفصاحة القديمة في نقد

---

[44]Teun Van Dijk(2001): Critical Discourse Analysis in: the Handbook of Discourse Analysis, edited by: Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, and Heidi E. Hamilton, Blackwell Publishers Ltd 2001, p352.

[45]Mckerrow R.E(1991) :Critical Rhetoric in a Postmodern World. Quarterly Journal of Speech 77, p450.

الخطابة المعاصرة. مما يعكس تكاملا معرفيا بين علوم العربية، واللسانيات الحديثة، والمناهج المعاصرة لتحليل الخطاب، وعلم الاجتماع.

5. النظرية النقدية خيطٌ ناظم لمشروع عماد عبد اللطيف

سبق أن أشرنا إلى أن المشروع البلاغي لعماد عبد اللطيف يتصف بالتكامل المنهجي والنظري استناد إلى ما يعرفه من امتدادات لمجالات معرفية عديدة.ونرى أن أبرز سمتين لهذا المشروع البلاغي هما صبغة التكامل بين حقول معرفية شتى بنظرة شمولية موفقة بين تحليل الإنتاج ونقد التفسير، ثم حمله هاجس الدفاع عن الفئات المستهدفة بأيديولوجية الخطابات. وقد أسعفتنا قراءة هذا المشروع في اكتشاف الإطار النظري والخلفية الفلسفية التي وسمته بهاتين السمتين، وهو الفكر النقدي الاجتماعي لمدرسة فرانكفورت التي **"تضطلع بمهمة رئيسية، تتمثل في ممارسة نمط من النقد الفلسفي ينصب أساسا على الوضع الاجتماعي قصد تغييره وتجاوزه"**[46]. فالحس النقدي الاجتماعي لعماد عبد اللطيف شبيه بتركيز فلاسفة فرانكفورت على نقد خطابات المجتمعات الرأسمالية التي تراهن على الممارسات السلطوية في المجتمع والاقتصاد والسياسة والثقافة.

وعلى الرغم من الاختلاف البين بين مفهوم الخطاب في البلاغة واللسانيات، ومفهومه في الفلسفة، خاصة لدى مدرسة فرانكفورت؛ فإن المهمة واحدة تتجلى في نقد الإنتاج السلطوي الطامع في السيطرة على النماذج الإدراكية البشرية، وتطويع الإرادات، والتحكم في الاختيار. وعموما، إن النقد اللساني والبلاغي يتقاطع مع الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت في وظيفة حماية متلقي الخطاب وتحصينهم ضد السلطة بشتى أنواعها.ولعل نقطة التقاطع تلك هي مركز المشروع البلاغي للدكتور عماد عبد اللطيف، إذ إنه يحرص على الفعل النقدي الاجتماعي عبر تنزيل الأطر النظرية والتحليلية البلاغية، وعدم عزله عن واقع الناس ومتطلبات الحياة الاجتماعية الآمنة، مع السهر على الإسهام في إحداث التغييرات الاجتماعية الملحة.

من أبرز تجليات الفكر النقدي في مشروع عبد اللطيف، استنادُه إلى علماء كبار في مجال **"البلاغة النقدية"**، وأهمهم الرائدان ريمي مكرو(MckerrowRaymie) ومايكل ماكجي(Michael Mcgee)؛ فقد تأثر بتصوريهما في البلاغة والنقد البلاغي؛ ثم استنباط أهم وظائف البلاغة النقدية، إذ يرى أن: **"مهمتها تكمن في الانخراط في نقد مستمر ثابت للخطاب"**[47]، خاصة خطابات الاستقطاب والاستحواذ. فتكون أُم وظائف البلاغة

---

[46]كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ط1، الرباط، دار الأمان، 2010، ص41.

[47]نقد بلاغة السلطة وتقويض سلطة البلاغة: دراسة في مشروع البلاغة النقدية، مجلة نزوى، العدد 66، 2011، ص51.

النقدية حسب صاحب المشروع هي فضح مظاهر الهيمنة على البشر ونصرة المقهورين بفعل الخطابات القمعية.

ومن تجليات الفكر النقدي كذلك، نذكر استثمار الباحث لبعض مناهج نظرية التحليل النقدي للخطاب والتوليف بينها وبين بلاغة الجمهور، وخاصة المقاربة العلائقية الجدلية لنورمان فيركلف. فالمشترك بين بلاغة الجمهور والتحليل النقدي للخطاب هو الرؤية النقدية المستقدمة من فلسفة مدرسة فرانكفورت، وخير دليل على ذلك هو ما قاله أحد رواد التحليل النقدي للخطاب، توين فان دايك(Teun Van Dijk) الذي صرح بأن: **"مبادئ التحليل النقدي للخطاب موجودة بالفعل في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت.. وبدأت تلك المبادئ التركيز على اللغة والخطاب فضلا عن اندماجها مع اللسانيات النقدية"**[48]. ويؤكد مقترح بلاغة الجمهور عينه مركزية النظرية النقدية في مشروع عماد عبد اللطيف، فإذا ما استحضرنا مفهوم نقد استجابات المخاطَب الذي يترجم الحرص الشديد على تحصين الجماهير ضد الخطابات، وإكسابهم القدرة على مقاومة مخاطر الأيديولوجيات المجردة في ثنايا الاختيارات اللسانية.

إن انشغال المشروع بالنقد البلاغي والتحليل النقدي للخطاب، ليس من محض الصدفة؛ وإنما هو نتيجة منطقية للهاجس البحثي والرؤية الاجتماعية. وعليه، تتكشف أركان ثلاثة للمشروع، ونلخصها في البلاغة والتحليل النقدي للخطاب والنظرية النقدية(مدرسة فرانكفورت). غير أن الركن الثالث(النظرية النقدية) يلعب دور الوسيط بين الركنين الآخرين؛ بل هو جسر واصل بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب.

خاتمة

استعرضنا في هذه الورقة خمسة أطر للنقد البلاغي المعاصر في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف، وهي: تقديمه فهما جديدا للبلاغة العربية القديمة، ونبذ القطيعة بين البلاغة العربية والبلاغة الغربية، ووضعه شعبةً بلاغية نقدية معاصرة(بلاغة الجمهور)، ثم أداء البحث لوظائف اجتماعية حضارية للبحث البلاغي، فمركزية النظرية النقدية بوصفها خيطا ناظما للمشروع. وقد اقترنت هذه الأطر بانشغالات بلاغية متعددة الاختصاصات، ومن مراحل تاريخية مختلفة.

إن هذا المشروع يستحضر التراث العربي واليوناني، وينظر في التراكم المعرفي الذي تزخر به الحضارتان. كما ينهج تصورا قائما على الوصل بين البلاغتين، ويتأرجح بينهما وفقا للهواجس البحثية والدافعية والطموح المعرفيين. فبالنظر إلى ما ألفه عماد عبد اللطيف أو شارك في تأليفه من الأبحاث البلاغية

---

48 توين فان دايك ، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.، 2014، ص189.

ذات التوجه التقليدي، يكتشف القارئ معالجته لعدد من القضايا باستدعاء مواقف علماء قدامى، وأصدق الأمثلة على ذلك هو دراسته للخطابة بين العرب واليونان، ومصطلحات بلاغية كالاستعارة والالتفات عند العرب، وأثر أفلاطون في البلاغة العربية، وموقف أفلاطون من البلاغة بصفة عامة، وبلاغة الشرق والغرب، وبلاغة الصمت والكلام.

ثبت من خلال قراءتنا لهذا المشروع أن البحث اللغوي والبلاغي بات لا يطيق الإجراءات الوصفية، أو التفسيرات الداخلية للغة والخطاب في حدود البنية وتشكلها؛ بل انتقل إلى إيجاد تفسيرات اجتماعية لطرق البناء والتشكل والإنتاج والتفسير. والأكثر من ذلك، بات من الواجب أن يحمي الجمهورَ ويكتشف الأيديولجيات المتوارية خلف الاختيارات البلاغية والخِطابية. ولنا في بلاغة الجمهور ونقد استجاباته خير مثال على أن البحث في هذين المجالين يقتضي حمل هم النقد الاجتماعي، ومراعاة خطابات الحياة اليومية، وتحصين المخاطَب.

لائحة المصادر والمراجع

1. بومنير كمال، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ط1، الرباط، دار الأمان، 2010.
2. صليبا جميل، من أفلاطون إلى ابن سينا، دار الأندلس،بيروت،ط3، 1983.
3. عبد اللطيف عماد، بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن كتاب "السلطة ودور المثقف"، جامعة القاهرة، 2005.
4. عبد اللطيف عماد، من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، مجلة ثقافات، العدد 22، كلية الآداب، جامع البحرين، البحرين، 2009.
5. عبد اللطيف عماد، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، العدد 30، 2010.
6. عبد اللطيف عماد، نقد بلاغة السلطة وتقويض سلطة البلاغة: دراسة في مشروع البلاغة النقدية، مجلة نزوى، العدد 66، 2011.
7. عبد اللطيف عماد، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، العدد 83-84، مصر، 2013.
8. عبد اللطيف عماد، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقا على خطب حادثة السقيفة، مجلة الخطاب، العدد الرابع عشر، تيزي وزو، 2013.
9. عبد اللطيف عماد، تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2014.

10. عبد اللطيف عماد، في مديح الصمت والبراعة: إطلالة على بلاغات منسية، مجلة العربي، العدد 669، 2014.
11. عبد اللطيف عماد، أفلاطون في البلاغة العربية، من التهميش إلى الاستعادة، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف، مستغانم، الجزائر، 2015.
12. ع.ل. عماد، مناهج الدرس البلاغي العربي المعاصر: مقاربة نقدية، ضمن كتاب "اللغة العربية وآدابها: نظرة معاصرة"، جامعة كيرالا، الهند، 2015.
13. ع. عماد، أزمة المصطلح البلاغي العربي: مظاهر وأسباب ومقترحات، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد التاسع، بني ملال، المغرب، 2016.
14. عبد اللطيف عماد، مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة الكلاسيكية لدراسة الخطابة المعاصرة؟، ضمن كتاب "بلاغة الخطاب السياسي"، إعداد وتنسيق محمد مشبال، كلمة للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2016.
15. عبد اللطيف عماد، البلاغة الغربية المعاصرة: مدخل موجَّه للباحث العربي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد10، بني ملال، 2017.
16. عبد اللطيف عماد، منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة، ضمن كتاب "بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات"، تحرير وتقديم صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صدقي، دار، شهريار، ط1، العراق، 2017.
17. عبد اللطيف عماد، "ضد البلاغة: الخطابة والسلطة والتضليل عند أفلاطون"، تحرير عماد عبد اللطيف، دار العين، القاهرة، 2017.
18. فان دايك تون، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة.، 2014.
19. يطاوي محمد، المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب(في الأصول ونقد المناهج)، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثالث، العدد الأول، أبريل 2018.
20. يوسف علي أحمد، الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2015.

21. Mckerrow R.E(1991) :Critical Rhetoric in a Postmodern World. Quarterly Journal of Speech 77.
22. Perlman Ch. Olbrechts-Tyteca, La nouvelle Rhétorique: Traité de l'Argumentation, Presses Universitaires de France, 1958.
23. Van Dijk, Teun (2001): Critical Discourse Analysis in: the Handbook of Discourse Analysis, edited by: Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, and Heidi E. Hamilton, Blackwell Publishers Ltd 2001.